


أثر الضعف اللغوي في فهم نصوص أهل الكتاب: التوراة نموذجاً

د. أحمد محمد فلاح النمرات

أكاديمي أردني- أستاذ مساعد، كلية أصول الدين
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث

أنزل الله تعالى الكتب على الرسل بلغات أقوامهم واضحةً؛ ليفهم الناس مراده. قال سبحانه: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ ﴾ [إبراهيم: ٤]، ونزلت الكتب بلغات مختلفة لاختلاف من أنزلت عليهم؛ وعليه فيجب على من يدرس هذه الكتب مراعاة هذا الاختلاف، وتجاهل بعض الناقدين ذلك يؤدي إلى آثار عقدية خطيرة.

يبين البحث اتفاق علماء الأديان الثلاثة على أهمية الجانب اللغوي لمن يفسر النصوص المقدسة. ويؤصل البحث في جانبه النظري (القسم الأول) وجوبَ تمكّن الناقد المسلم من لغة أسفار أهل الكتاب قبل نقدها؛ امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ [النحل١٢٥].

وأما القسم الثاني من البحث فيعرض نماذج من أخطاء الناقدين اللغوية في فهم بعض النصوص، والآثار العقدية المترتبة على الخطأ. وقد نوقشت بعض الأخطاء تنبيهـاً ونصيحةً للناقدين، ثم بُيّن صوابها بالبراهين من القرآن الكريم واللغة العربية وكلام علماء الإسلام وأهل الكتاب، في محاولة للوصول إلى منهج نقدي خالٍ من الأخطاء.

وأظهر البحث أنّ أبرز الآثار العقدية الناتجة عن أخطاء الناقدين في تفسير نصوص التوراة هي: نقد بعض نصوص أهل الكتاب الموافقة للقرآن الكريم، والحكم بتحريفها، وردّ بعض النصوص التي تثني على الأنبياء

عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ، وتحويل رسالة النبي من دعوة إلى الإيمان إلى دعوة صريحة إلى الشرك.

وكانت أبرز الآثار العقدية عند الناقدين المتمكنين لغوياً توظيف الاختلاف اللغوي لإبطال عقائد اهل الكتاب الباطلة، وإظهار بعض مواضع التصديق القرآني للتوراة.

د. أحمد محمد فلاح النمرات
ahmednimrat2013@gmail.com



The Effect of Linguistically Weakness on Understanding the Texts of the People of the Book - The Torah as an Example -

Dr. Ahmed Muhammad Falah an-Nimrat

Jordanian Academic,
Assistant Professor at the Fundamentals of Religion College,
in al-Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University

Abstract

Allah revealed the books to the messengers in their people's languages in a clear way so that they could understand their meaning. Allah said: "And We did not send any messenger except [speaking] in the language of his people to state clearly for them" [Ibrahim: 4].

The books were revealed in different languages because of the differences of the people that the books were revealed to. Because of that, it is obligatory for those who study these books to take these differences in consideration. When some critics do not take this in consideration, it leads to some dangerous creedal effects.

The research explains the consensus by the scholars of the three religions regarding the importance of the linguistically aspect for those who explain their holy texts. The research explains in the theoretical perspective (the first section) that it is obligatory for the Muslim critic to really understand the

language of the people of the book's texts before criticizing it by obeying Allah's command: "And argue with them in a way that is best". [an-Nahl: 125].

The second part of the research displays examples of the critics' linguistically mistakes in understanding some texts, and the creedal effects of these mistakes. Some of these mistakes were discussed as an advice for the critics and were corrected with evidences from the Noble Qur'an, the Arabic language, and statements by the scholars of Islam and the People of the Book in an attempt to reach a critical methodology that is free from mistakes.

The research showed that the most apparent creedal effects that were results of the critics' mistakes:

1) Criticizing some of the people of the book's texts that are convenient with the Noble Qur'an and judging them that they were distorted.

2) Rebutting some texts that praised the prophets (May Allah send peace to them).

3) Changing the message of the prophet from a call to belief into a clear call to polytheism.

The most clear creedal effects amongst the linguistically competent critiques were that they used the diversity of the language in repealing the false doctrines of the people of the book, and showing some places were the Qur'an confirmed the information of the Torah.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين الذي جعل اختلاف لغات البشر من آياته الدالة عليه، فقال سبحانه: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ ٢٢ ﴾ [الروم: ٢٢]، والصلاة والسلام على نبينا محمد الذي أرسله ربُّهُ رحمةً للعالمين، وعلى إخوانه المرسلين، وعلى آلهم المؤمنين وأصحابهم وأتباعهم.

وبعد؛ فقد كتب علماء الإسلام القدامى كتبـاً كثيرة دفاعـاً عن الاسلام ورداً على افتراءات أعدائه وشبهاتهم. وتابع الباحثون في عصرنا هذا المسيرة أداءً للواجب الشرعي وقيامـاً بالأمانة العلمية معتمدين في ردودهم على الوحيين القرآن الكريم والسنة المطهرة واللغة العربية.

ومعلوم أنّ اللغة الصحيحة من أهم العلوم التي يجب على الباحث معرفتها في شتى مجالات العلوم، وأخصها علوم الشرع وما يتعلق بها، بل إنّ شيخ الاسلام ابن تيمية صرّح بوجوبها فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ".. فإنّ نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإنّ فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"(١).

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ١/ ٥٢٧.

وقد وقفت على بعض الأخطاء اللغوية الجلية التي وقع فيها مؤلفوها من الناقدين المعاصرين في نقد أسفار أهل الكتاب، التي ما كان ينبغي أن تخفى على باحث مسلم، وينطبق عليها ما قاله الشيخ أحمد ديدات رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "إنّ كل اللغات جميلة ولها مذاقها الخاص، ولكنا إذا جهلنا اللغة تبدو سخيفة لنا ومضحكة"(١). وهذا كلامٌ صحيح حقًّا، ولا شك أنه صدر عن معرفة وخبرة من هذا العَلَم.

وسيقف القارئ في الصفحات القادمة على بعض الأمور المستهجنة والمؤلمة التي وقع فيها بعض الناقدين على الرغم من كونها بدهيات في اللغة، وما وجدت هذه الأخطاء إلا بسبب التعامل مع ظاهر النص دون فهم حقيقته ودون ملاحظة السياق، أو التكلف في الحكم على بعض النصوص، ودون انتباه إلى خطورة احتمال كون هذا وحياً إلهياً حرفياً أو بالمعنى.

لقد دفعتني بعض نماذج من سوء فهم الناقدين إلى جمع شتات هذا الموضوع، فاستعنت بالله تعالى على كتابة هذه الصفحات تنبيهاً لإخواني الباحثين ونصحاً لتدارك هذه الأخطاء والتحذير من آثارها الخطيرة.

إنّ الأمل معقود على أن يصل الناقدون المسلمون إلى منهج نقدي متكامل في نقد أسفار أهل الكتاب؛ بحيث يخلو النقد من العيوب والأخطاء فيكون أقوى وأنفع؛ وصولاً إلى إقامة الحجة على أهل الكتاب، ولنقد أسفارهم بصورة صحيحة، فإنه من العور أن يُنقد العور بمثله. وإنني آمل أن

(١) هذه حياتي سيرتي ومسيرتي، الشيخ أحمد ديدات، ٩٠.

يشكل هذا البحث حلقة نافعة بإذن الله تعالى للوصول إلى منهج نقدي متكامل دون عيوب.

إنّ الأخطاء اللغوية عند بعض الناقدين المسلمين لها أثر سيئ وخطير، فقد حكم بعض الناقدين بتحريف بعض الكلمات في التوراة، وردّ بعضهم نصـًا يثني على أحد الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وسخر بعضهم منها، وما ذلك إلا لضعف واضح في اللغة وعلومها؛ وعليه فإنه يجب على الباحث أو الناقد أن يفهم لغة التوراة وما تتضمنه من أساليب؛ حتى لا يقع في الخطأ فيكذِّب نصـًا ربما يكون من بقايا الوحي الصحيح الذي أنزله ربنا تبارك وتعالى، أو يكون معناه صحيحـًا، فيطعن فيه ويحكم بأنه محرف، وكلاهما أمر خطير.

ومما يجدر ذكره أنّ هذه الأخطاء متبادلة بين الناقدين المسلمين والناقدين من اليهود والنصارى. وقد خصصت بحثـًا لعرض نماذج من أخطاء الناقدين اليهود والنصارى وشبهاتهم الموجهة للقرآن الكريم وإبطالها. في حين خصصت هذا البحث للتنبيه على الأخطاء اللغوية عند بعض الناقدين المسلمين وقصرته على التوراة نموذجًا.

وامتثالاً للأمر الإلهي الكريم في قوله جل جلاله وتقدست أسماؤه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة: ٨]؛ فقد توخيت العدل والإنصاف؛ وعليه فقد يجد القارئُ الكريم تخطئةً لباحث مسلم وإحقاق لنص عند اليهود مثلًا، ولا ضيرَ

في هذا ما دمت اجتهدت وتحققت ورأيته صوابًا، فإن الحق أحق أن يتبع، وطوبى لمن أرضى الله تعالى وأطاعه وآثره على هوى نفسه حتى لو كان الحق في مسألة ما مع عدوه، علمـًا بأنني ما حكمت بصواب شيء وتخطئة شيء إلا بدليل لا يخالف العقيدة الإسلامية، بل هو مما وافق القرآن الكريم أو السنة الصحيحة أو ما دار حولهما. وقد سميت هذا البحث: "أثر الضعف اللغوي في فهم نصوص أهل الكتاب: التوراة نموذجًا"، سائلاً المولى تبارك وتعالى الإخلاص وحسن النصيحة والقبول، وهو المستعان، وهو نعم المولى ونعم النصير.

❁ الدراسات السابقة:

بعد بحثي وبعد سؤال العديد من الزملاء والباحثين في مجال الأديان لم أقف على كتاب قديم أو حديث في مثل هذا الموضوع، ولم أقف على رسالة علمية أو بحث في هذا الموضوع. والله أعلم.

❁ أهمية الموضوع:

- يُبرز الموضوع خطأً منهجيـًا في بعض المؤلفات النقدية الموجهة لأسفار أهل الكتاب.

- في هذا البحث محاولة الوصول إلى منهج نقد إسلامي خالٍ من العيوب.

- يؤكد موضوع البحث تداخل علم الأديان وصلته بالعلوم الأخرى

ومنها علوم اللغة.

- يمثل هذا البحث تطبيقـاً عمليـاً لأخلاق الإسلام التي أمرت بإنصاف غير المسلمين.

❁ أهداف البحث:

- التنبيه على أخطاء لغوية شاعت عند الناقدين المسلمين وتصحيحها بالبراهين المختلفة.

- بيان الأثر الخاطئ لنقد أسفار أهل الكتاب لمن لا يملك مقومات النقد.

❁ منهج البحث:

سأسير في بحثي وفق المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي المقارن. وقد قسمت البحث إلى قسمين نظري وتطبيقي، وتناولت في القسم النظري تأصيل أهمية مراعاة اللغة وعلومها عند دراسة النصوص المقدسة في كل دين، وفي القسم التطبيقي عرضت نماذج من أخطاء الباحثين المسلمين في نقدهم نصوص التوراة كنموذج على بقية الأسفار. ولست أريد تقصي الأخطاء اللغوية، وإنما أعرض نماذج تنبيهـاً على المشكلة. ويتلخص المنهج بأن أعرض الخطأ، ثم أصححه في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية واللغة العربية وآراء علماء الإسلام وعلماء أهل الكتاب، مع بيان الأثر العقدي المترتب على كل خطأ.

وبالنسبة لنصوص التوراة فقد نسختها من طبعة إلكترونية لتوفرها بصيغة (word) من إصدار كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت- الإسكندرية، وقارنتها في الحاشية بالنسخة اليسوعية الصادرة عن دار المشرق، بيروت، ١٩٩٨م. واكتفيت بذكر سنة الوفاة للأعلام.

❁ خطة البحث:

قسمت البحث إلى قسمين، قسم نظري وقسم لنماذج من الأخطاء، وتقدّمتها مقدمة وتمهيد وتبعتهما خاتمة، وبيان ذلك فيما يلي:

مقدمة: وفيها أهمية البحث وأهدافه وخطته ومنهجه.

القسم النظري: تضمن تمهيداً ومبحثاً واحداً اندرجت تحته ثلاثة مطالب كما يأتي:

مبحث: اشتراط العلم باللغة عند دراسة النصوص المقدسة في الأديان، وضوابط دراسة نصوص أهل الكتاب

المطلب الأول: اشتراط علماء الاسلام العلم باللغة لمن يفسر القرآن الكريم.

المطلب الثاني: اشتراط علماء أهل الكتاب العلم باللغة لمن يفسر أسفارهم.

المطلب الثالث: ضوابط يجب مراعاتها عند دراسة نصوص أهل الكتاب.

القسم الثاني: نماذج من الأخطاء اللغوية: وجاء في مبحث واحد

اندرجت تحته خمسة نماذج كما يأتي:

مبحث: نماذج من الأخطاء في فهم نصوص التوراة وتصحيحها، وفيه:

النموذج الأول: خطأ فهم كلمة (الإله) في جملة "فقال الربُّ لموسى: انظر، أنا جعلتك إلهـًا لفرعون" [خروج: ٧: ١].

النموذج الثاني: خطأ فهم المسير في جملة "وسار أخنوخ مع الله" [تكوين:٥: ٢٤].

النموذج الثالث: خطأ فهم حزن الربّ وندمه في جملة "فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ، وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ" [تكوين: ٦: ٦].

النموذج الرابع: خطأ فهم المجيء في جملة "جاءَ الرَّبُّ من سَيناءَ"[تثنية: ٣٣: ١: ٢].

النموذج الخامس: خطأ فهم التنسم في جملة: "وتنسم الله رائحة الرضا"[تكوين:٨: ٢٠- ٢١].

الخاتمة: فيها نتائج البحث والتوصيات.

المراجع.

الفهرس.

وأسأل الله تعالى الإخلاص والإعانة والسداد والقبول، إنه نعم المولى ونعم النصير، وصلِ اللهم على نبينا محمد وآله وصحبه، والحمد لله رب العالمين.

تمهيد

إذا كان العرب يفتخرون بلسانهم العربي- وحُقَّ لهم- فإنّ الأمم الأخرى تفتخر بلغاتها وحُقَّ لها؛ فبها تتميز، فكل لغة شعار لأهلها، فالله تعالى أنزل كتبه على الأنبياء عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ بلغة أقوامهم.

واختلاف اللغات نعمة من الله للبشر كلهم، وآية دالة عليه، يقول جل شأنه: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ ٢٢ ﴾ [الروم: ٢٢]، ولكنّ المنة العظمى من الله الكريم على العرب؛ فقد أنزل قرآنـًا عظيمـًا بلغتهم، جعله آخر كتبه، ونوراً وهدىً للناس، وتكفل بحفظه، فهي نعمة جليلة منه تعالى عليهم، زادهم الله تعالى بها فضلاً على بقية البشر، فالحمد لله على نعمه الجمّة.

ويُعدّ اختلاف لغات الناس آيةً من آيات الله تعالى ينبغي للإنسان أنْ يتأملها، نظراً لفوائدها الجمّة؛ فبها يزداد إيمانـًا، كما أنها وسيلة للتعرف على شعوب العالم وثقافاته، والتفكر في كثرة ما خلق البارئ جل جلاله ودقته.

والمطلوب من المسلمين –امتثالاً لقوله جلّ شأنه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ ﴾ [الحجرات:١٣]- استثمار اللغة لغايات التعارف والتبادل المفيد مع الشعوب والأديان الأخرى، والتأثير فيهم أملاً في إسلامهم، وخاصة أهل الكتاب؛ فهم أقرب إلى المسلمين من الأمم الملحدة أو التي ليس لها كتاب سماوي، لكنّ أعظم فوائد اللغة أنها وسيلة مهمة لإيصال مراد الله تعالى للناس بلغتهم، ولذلك كانت حكمة الله تعالى أنْ لا يرسل رسولاً إلا بلغة قومه، يقول الله جلّ شأنه: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ

قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [إبراهيم: ٤]، وإرسال النبي بلغة قومه لغاية البيان والتوضيح؛ حتى يكون مراد الله واضحًا فيبلغه النبي للناس بمعنىً واضح ومفهوم لا غموض فيه.

قال أبو جعفر الطبري (ت:٣١٠هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ مفسراً الآية الكريمة: "يقول تعالى ذكره: وما أرسلنا إلى أمة من الأمم يا محمد من قبلك ومن قبل قومك، رسولاً إلا بلسان الأمة التي أرسلناه إليها ولغتهم. (ليبين لهم) يقول: ليُفهمهم ما أرسله الله به إليهم من أمره ونهيه، ليثبت حجة الله عليهم[(١)]"؛ وعليه فالكتب السابقة التي أنزلها الله تعالى كانت بلغة تلك الأمم التي بها يتكلمون، ويتفق على هذا أهل الأديان، يقول الباحث النصراني د. ملاك محارب: "كان الله يتكلم مع الآباء والأنبياء باللغة التي يعرفونها لمعرفة إرادته الإلهية"[(٢)]؛ وعليه فاللغة السهلة والواضحة لها أهمية كبرى؛ كونها وسيلة لإيصال مراد الله تعالى عن طريق النبي للناس في كل الأزمنة، وهذا من رحمة الله تعالى بعباده.

وينبغي على الباحث المسلم إن أراد دراسة شيء من الكتب السابقة مراعاة اختلاف لغة هذه الكتب وأساليبها، فإنها تختلف عن العربية في بعض معانيها وأسرارها، فلكل أمة لغة تميزها، يقول شيخ الاسلام ابن تيمية (ت:

---

(١) تفسير الطبري، محمد بن جرير الطبري،، ١٦/ ٥١٦، تحقيق أحمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة،١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

(٢) دليل العهد القديم، د. ملاك محارب، ص ٢٧. الناشر: أبناء الأنبا رويس، مكتب النسر للطباعة، مصر.

٧٢٨هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "..فإنّ اللسان العربي شعار الإسلام وأهله، واللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يتميزون"[١]، فعلى الباحث والناقد مراعاة هذا والاهتمام به.

وقد وقفت على عدد من الأخطاء[٢] التي صدرت عن باحثين مسلمين عند نقدهم نصوصاً في أسفار أهل الكتاب، ورأيت أنّ نسبة من هذه الأخطاء كانت بسبب قلة المعرفة بمعاني تلك اللغة؛ نظراً لاختلاف لغة أسفار أهل الكتاب عن لغة القرآن الكريم، إضافة إلى عدم رجوع الناقدين إلى مصادر أهل الكتاب الشارحة والموضحة لتلك الألفاظ، مما أدى إلى الحكم الخاطئ من بعض الباحثين بتحريف بعض المواضع في أسفار أهل الكتاب، وهي ليست كذلك؛ بل هي موافقة لما في دين الإسلام، سواء في مصدره الأول القرآن الكريم، أو السنة المطهرة، أو مما اتفق عليه علماء الإسلام مما وافق الكتاب والسنة. إلا أنّ عدم مراعاة اللغة وفنونها أدى ببعض الباحثين إلى الحكم بالتحريف على تلك المواضع بالرغم من موافقتها لعقيدة المسلمين.

إنني وبعد وقوفي على الأخطاء في بعض المؤلفات النقدية الموجهة لنصوص التوراة وجدت أن بعضها كان بسبب الضعف اللغوي، وما كان ينبغي أن تصدر عن باحث مسلم؛ فقد تتضمن طعناً في نصوص كتابية صحيحة المعنى موافقة للحق عندنا نحن المسلمين، فوجدتُ نفسي راغبة

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، أحمد عبد الحليم بن تيمية، ١/ ٥١٩، تحقيق د. ناصر العقل.

(٢) من خلال رسالة الدكتوراه التي كانت في نقد العهد القديم.

في كتابة هذا البحث؛ نصحـًا لإخواني الباحثين، وتنبيهـًا إلى هذه الأخطاء وتحذيراً من آثارها السيئة.

وأبدأ بالقسم النظري بالتأصيل لأهمية فهم اللغة عند دراسة النصوص المقدسة في الأديان الثلاثة.

القسم النظري

وفيه مبحث واحد

اشتراط العلم باللغة عند دراسة النصوص المقدسة في الأديان وضوابط دراسة نصوص أهل الكتاب

وفيه:

المطلب الأول: اشتراط علماء الاسلام العلمَ باللغة لمن يفسر القرآن الكريم.

المطلب الثاني: اشتراط علماء أهل الكتاب العلمَ باللغة لمن يفسر أسفارهم.

المطلب الثالث: ضوابط ينبغي مراعاتها عند دراسة نصوص أهل الكتاب.

المطلب الأول

اشتراط علماء الاسلام العلمَ باللغة لمن يفسر القرآن الكريم

إذا كان نبينا محمد ﷺ ناقلاً عن الله تعالى للناس ليبلغ مراد الله باللغة العربية المفهومة، حاله كحال إخوانه المرسلين السابقين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الذين بلغوا مراد الله تعالى واضحـًا لأقوامهم، فإنه ينبغي على كل من يتصدى للدعوة وعمل الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أن يسلك تلك السبيل الواضحة المستقيمة.

ومعلوم أنّ علماء الاسلام لم يسمحوا للجاهل بالعربية وفنونها أن يفسر كلام الله تعالى؛ لئلا يَضلّ ويُضلّ. يقول مجاهد (ت: ١٠٤هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم بكتاب الله إذا لم يكن عالمـًا بلغات العرب"[(١)]. ويقول السمرقندي (ت:٣٧٥هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "لا يجوز لأحد أن يفسر القرآن من ذات نفسه برأيه، ما لم يتعلم ويعرف وجوه اللغة وأحوال التنزيل"[(٢)].

وعلّق السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ على قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ ﴾ [إبراهيم: ٤]، فقال: "ويستدل بهذه الآية الكريمة على أنّ علوم العربية الموصلة إلى تبيين كلامه وكلام رسوله أمور مطلوبة محبوبة لله؛ لأنه لا يتم معرفة ما أنزل على رسوله إلا بها"[(٣)]. قلت: والإنصاف يقتضي أن لا يُسمح للجاهل بلغة أسفار أهل الكتاب أن يفسرها وينقدها؛ كي لا يحكم بخطأ شيء من بقايا الحق الذي فيها[(٤)]. وكذلك من

(١) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ١/ ٢٩٢، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة.

(٢) تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، نصر بن محمد السمرقندي، ١/ ٧٢،تحقيق الشيخ علي معوض وآخرون، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م. بيروت.

(٣) تفسير السعدي، ص ٤٢١، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

(٤) هذا من باب قياس الجزء على الكل لا المشابهة الكاملة، فالفرق عظيم بين القرآن الكريم المحفوظ وبين أسفار أهل الكتاب التي تعرضت للتحريف. ومن الإنصاف الشهادة بأنّ =

لا إحاطة له بمعاني الألفاظ فيها، فربما يفسر جملة خطأ وينقدها ويحكم بأنها محرفة وتكون في الحقيقة من بقايا الوحي الإلهي، فهذا أمر وارد وله نماذج[١].

وبناءً عليه صار من المحتم على الباحث أن لا يتكلم في علم أو فن إلا عن علم وبصيرة، خاصة إذا كان لموضوعه تعلق بالوحي الإلهي. يقول د. فاروق حمادة: في كتابه منهج البحث في الدراسات الإسلامية تأليفًا وتوثيقًا: "إنّ الباحث الحق وهو يجول في رحاب الفكر ويصول، يجب عليه أن يرجع في كل علم إلى أهله، ويأخذ معلوماته من مصادرها الأصلية المعتمدة في ميدانها، فأهل كل علم مقدمون على غيرهم فيه، بل لا يُلتفت فيه إلى سواهم"[٢].

ومما ينبغي التنبيه إليه هنا أهمية عمل المترجم، فمن يترجم لغة لأخرى يجب أنْ يكون خبيراً باللغة فاهمًا المراد، لا مجرد الترجمة الحرفية التي يترتب عليها أخطاء، وإذا لم يكن المترجم خبيراً فسيقع في أخطاء يترتب عليها آثار سيئة ربما تغير المعنى الذي أراده المتكلم، أو تفسده، أو تقلب

=

بعضها لم يحرف، وبعضها نتوقف فيه، لذا وجب التأني والدراسة الصحيحة القائمة على أسس صحيحة، وأهمها علم الباحث بلغة تلك الأسفار؛ حتى لا يكذب شيئًا من الوحي الذي لم يحرف.

(١) كما في النماذج في القسم الثاني.

(٢) منهج البحث في الدراسات الإسلامية تأليفًا وتوثيقا، د. فاروق حمادة، ص ٤٥.

المعنى تماماً؛ ونظراً إلى هذه الأهمية فقد أمر نبينا محمد ﷺ بتعلم لغة اليهود وكتابهم، فقد ورد عن الصحابي زيد بن ثابت رضي الله عنه: أنّ النبي ﷺ أمره أن يتعلم كتاب اليهود، قال: "حتى كتبتُ للنبي ﷺ كتبه، وأقرأتُه كتبَهم إذا كتبوا إليه"[١]. وفي رواية: ذكر النبي ﷺ الحكمة من ذلك بأنه "لا يأمن اليهود"[٢].

وهكذا نجد اهتمام النبي ﷺ بتعلم لغة أهل الكتاب وتخصيص أحد الصحابة لهذه الغاية المهمة نظراً لما عرف من مكر اليهود وكذبهم. قلت: ولا يمنع من النص على هذه الحكمة وجود حكم وفوائد أخرى تظهر مع الزمان. ولعل من حكم الحديث وفوائده تضمنه إنصافاً من نبينا ﷺ لليهود أو لغيرهم من الأمم الاخرى؛ حتى لا يجتهد أحدٌ خطأً فيترجم لرسول الله ﷺ أو للخليفة بعده، أو لولي الأمر من بعد؛ خلافَ ما أراد الطرف الآخر، أو يكتب لهم أحد خلاف ما يريد الرسول ﷺ، أو ولي الأمر المسلم، لذلك ينبغي أن يختار رجلاً ثقةً يتعلم لغتهم ويترجمها بأمانة، والله أعلم.

---

(١) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل، كتاب الاحكام، باب ترجمة الحكام وهل يجوز ترجمان واحد، ٩/ ٧٦، رقم (٧١٩٥).

(٢) ورد في الحديث أنّ النبي ﷺ أمره أن يتعلم كتاب اليهود بقوله: "تعلم كتاب اليهود فإني لا آمن يهود على كتابي. فتعلمته في نصف شهر حتى كتبت له إلى يهود، وأقرأ له إذا كتبوا إليه". انظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد القسطلاني، ١٠/ ٢٥٩، رقم(٧١٩٥).

المطلب الثاني

اشتراط علماء أهل الكتاب العلم باللغة لمن يفسر أسفارهم

❑ أولاً: أهمية فهم اللغة عند علماء اليهود:

للفيلسوف اليهودي موسى بن ميمون (ت: ١٢٠٤م) كلامٌ مهم في فهم لغة الآخر؛ حيث يقول: "اعلم أنّ من لم يفهم لغة إنسان إذا سمعه يتكلم غير أنه لا يدري مقصده، وأشدّ من هذا أنه قد يسمع من كلامه كلمات هي بحسب لغة المتكلم تدل على معنى، ويتفق بالعرض أنْ تكون الكلمة في لغة السامع تدلّ على ضد ذلك المعنى الذي أراده المتكلم، فيظن السامعُ أنّ دلالتها عند المتكلم كدلالتها عنده، مثل لو سمع عربيٌ رجلاً عبرانيًا يقول: أبَى، فيظن العربيُّ أنه يحكي عن شخص أنه كَرِه أمراً ما أو أباه. والعبراني إنما أراد أنه أرضاه ذلك الأمر وأراده. وهكذا يجري للجمهور في كلام الأنبياء سواءً بعض كلامهم لا يفهم أصلاً، وبعضه يفهم منه ضده أو نقيضه، كما قال: (قد عكستم كلام الإله الحي)(١). واعلم أنّ لكل نبي كلامًا ما خصيصًا به كأنه لغة ذلك الشخص. هكذا يُنطقه الوحي به لمن فهمه"(٢).

وفي موضع آخر من كتابه (دلالة الحائرين) يقول موسى بن ميمون

---

(١) في النسخة المعتمدة في البحث: (إِذْ قَدْ حَرَّفْتُمْ كَلاَمَ الإِلهِ الْحَيِّ) أرميا (٢٣: ٣٦). وفي اليسوعية: (إذ قد حولتم كلام الإله الحي). انظر ص: ١٦٨٦.

(٢) دلالة الحائرين، موسى بن ميمون، ص٣٥٩ - ٣٦٠. النص طويل وقد نقلته حرفيًا لأهميته في مسألة فهم لغة الآخر.

مستبعداً أن يقدم أحدٌ على الفهم الظاهري، ضاربـاً لذلك بمثال انهيار دولة بابل الوارد في العهد القديم: "وما أظنّ أحداً وصل به الجهل والعماء وتبع ظواهر الاستعارات والأقاويل الخطبية أن يظنّ أنّ كواكب السماء ونور الشمس والقمر تغيرت حين انقرضت مملكة بابل، ولا أنّ الأرض خرجت عن مركزها، بل هذا كله وصف حال المهزوم، فإنه بلا شك يرى كل نور سواداً، ويجد كل حلو مرّاً، ويتخيل الأرض ضاقت به والسماء منطبقة عليه"(١).

ومن علماء اليهود المعاصرين مراد فرج (ت:١٩٥٦م) الذي بيّن في كتابه (اليهودية) أهمية الإحاطة باللغة ومتعلقاتها، فقد نصّ على أنّ عقيدتهم تقوم "على وجوب معرفة لغة التوراة؛ أي لغتها العبرية، والتمكن منها، ومعرفة العلوم الموصلة إلى فهمها من نحو وصرف وبيان ومعان ومنطق وأصول، فضلاً عن علم التجويد، فهل الاشتغال بهذه العلوم كفر؟ أو هل هي خارجة عن الشرع ومضادة له؟ أليست هي الدين كله؟"(٢). ومن الواضح اهتمام علماء اليهود من القدامى والمعاصرين باللغة وعلومها لدارس التوراة؛ حتى جعل مراد فرج تعلم علوم اللغة الموصلة إلى فهم التوراة هي الدين كله.

❑ ثانيـاً: أهمية فهم اللغة عند علماء النصارى:

وضع الواعظ النصراني المعاصر نجيب جرجس قواعد عدة لتفسير الكتاب المقدّس، ذكرها تحت عنوان "قواعد لازمة لدراسة وتفسير الكتاب

---

(١) دلالة الحائرين، موسى بن ميمون، ص ٣٦١.

(٢) اليهودية، مراد فرج، ص ١٠١- ١٠٢، مطبعة التوفيق بمصر، ١٩٢٠م.

المقدس"، فذكر "منها أنّ الكتاب المقدس يحوي أمثالاً وتشبيهات واستعارات..، فيلزم كثيراً الرجوع إلى قواعد البلاغة والمعاني والبديع"، ونص على قاعدة أخرى فقال: "في الألفاظ والعبارات التي تحتمل أكثر من معنى يجب اختيار المعنى الذي يقتضيه الحال، وملاحظة القرائن المتعلقة بكل نص"[1].

وهذا تأكيد من أحد علماء النصارى على ضرورة الانتباه إلى اللغة وفنونها، فجعلها من القواعد التي يجب الرجوع إليها لفهم النص. وهذا الشرط موافق للقواعد التي وردت عند العلماء اليهود والمسلمين.

ومما يجدر ذكره أنّ هذا الواعظ النصراني قد قدّم إجابة عن اعتراضات الناقدين الخاصة بنسبة الأعمال والصفات الخاصة بالإنسان إلى الله فقال: ".. ونجيب على هذا بأنّ الكتاب المقدس قد نزل بلغة البشر ولنفعهم الروحي، ولكي يوصل الله إليهم الحقائق الإلهية يستخدم لغتهم وأسلوبهم، كما يتمشى المعلم مع الطفل ويحدثه بلغته ليلقنهُ العلوم والمعارف"[2].

وجملة القول أنّ علماء الأديان الثلاثة قد اهتموا باللغة وركزوا على ضرورة مراعاة دارس النصوص الدينية اختلافَ اللغات وفهم المعاني وملاحظة القرائن المحيطة وغير ذلك.

---

(١) تفسير الكتاب المقدس، نجيب جرجس واعظ الأقباط بملوى المصرية، تفسير سفر التكوين،١/ ١٣.

(٢) تفسير الكتاب المقدس، ج١، تفسير سفر التكوين، ص ١٣٧ بتصرف يسير.

المطلب الثالث

ضوابط يجب مراعاتها عند دراسة نصوص أهل الكتاب

تبين مما تقدم وجود شروط يجب عدم إغفالها أو التقليل من أهميتها، بل يجب توافرها في الباحث المسلم عند دراسته نصوص أهل الكتاب، وهي:

أولاً: علم الباحث وتمكنه من اللغة العربية؛ فإنها لغة القرآن الكريم والسنة النبوية، فلا يجوز لباحث يرفع شعار الدعوة والمجادلة لأهل الكتاب إلا أن يكون على علم وافر بعلوم اللغة العربية، فهي ليست ترفًا ونافلة من العلوم؛ وإنما هي أساس علوم الدين كلها، بما في ذلك علم الأديان، وبالعربية تعلم معاني القرآن الكريم والأحاديث النبوية. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ) رحمه الله تعالى: ".. فإنّ نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإنّ فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"[١]. قلت: وبخلاف ذلك سيكون الضلال والإضلال، فالحذر الحذر.

ثانيًا: لا بدّ للناقد أن يكون متمكنًا من لغة أسفار أهل الكتاب عند دراستها ونقدها، وأما الناقد الجاهل بمعاني التوراة مثلاً فينبغي ألا يُسمح له بالنقد إلا بعد امتلاك القدرة على ذلك. وقد عاب الله تعالى على من يناقش ويحاجج دون علم، فقال سبحانه: ﴿فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٌۚ﴾ [آل عمران: ٦٦].

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، أحمد بن تيمية، ١/ ٥٢٧.

وقد علق القرطبي(ت:٦٧١هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ على هذه الآية الكريمة فقال: "الآية دليل على المنع من الجدال لمن لا علم له، والحظر على من لا تحقيق عنده، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٌۚ﴾، وقد ورد الأمر بالجدال لمن علم وأيقن فقال تعالى: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]"[1]. قلت: وعليه فمن كان علمه بلغة التوراة ضعيفاً فلا يجوز له أن يجادل، وإنّ الكتابات النقدية هي نوع من جدال أهل الكتاب، فلا تجوز إلا للعالم المتيقن.

ثالثًا: المجادلة لأهل الكتب لا تكون إلا بالتي هي أحسن لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٤٦﴾ [العنكبوت:٤٦]. فعلى الحكيم أن يدعو الناس لدينه ولما يعتقده سبيل الحق والنجاة بلغة سليمة، وإذا أراد أن ينقد الآخر فلا بدّ أن يكون عالمـاً بلغتهم، فلا ينقد خطأً، بل عن علم وبصيرة؛ لقوله تبارك وتعالى: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي﴾ [يوسف: ١٠٨].

يقول السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "نهى تعالى عن مجادلة أهل الكتاب، إذا كانت من غير بصيرة من المجادِل، أو بغير قاعدة مرضية، وأن لا يجادلوا إلا بالتي هي أحسن، بحسن خلق ولطف ولين كلام، ودعوة إلى الحق وتحسينه، ورد

---

(١) تفسير القرطبي، محمد بن أحمد القرطبي، ٤/ ١٠٨، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.

عن الباطل وتهجينه، بأقرب طريق موصل لذلك، وأن لا يكون القصد منها مجرد المجادلة والمغالبة وحب العلو، بل يكون القصد بيان الحق وهداية الخلق، إلا من ظلم من أهل الكتاب، بأن ظهر من قصده وحاله أنه لا إرادة له في الحق، وإنما يجادل على وجه المشاغبة والمغالبة، فهذا لا فائدة في جداله، لأن المقصود منها ضائع "(١).

قلت: إنّ الباحث المسلم الناقد أسفار اليهود والنصارى هو داعٍ إلى الله تعالى، يقصد من بحثه إبراز الحق بالدليل المقنع، طمعـاً في التأثير في غير المسلم ورجاء إسلامه؛ ولذلك فإنه يلزم كل باحث في هذا المجال الدعوة إلى الله تعالى وَفق المنهجية الإسلامية العلمية التي تقتضي فهم لغة تلك الأسفار، ومراعاة اختلاف اللغات، والتحري قبل إصدار حكم بتحريف نص في هذه الأسفار.

ومعلوم أنّ منهجية البحث الإسلامية تقوم على احترام التخصص والرجوع في كل علم إلى أهله، وإلا حدث ما لا يحمد عقباه. ويبين د. فاروق حمادة الأثر السيّئ عند عدم الرجوع إلى المصادر عند أهل كل علم ودين فيقول: "..والفِرق والأديان لها مصنفاتها التي صنفها منتحلوها، وقد أصبحت اليوم منشورة ميسورة، حتى لا يقع الباحث في الخطأ ويرجم بالظنون، كما يصنع نفرٌ من المتحاملين، يلفّقون ويتخرصون، وينقلبون إلى أهلهم وهم فكهون! "(٢).

---

(١) تفسير السعدي، عبدالرحمن بن ناصر، ص ٦٣٢.

(٢) منهج البحث في الدراسات الإسلامية تأليفـاً وتوثيقـاً، د. فاروق حمادة، ص ٤٦.

رابعًا: وجوب رجوع الباحث إلى القرآن الكريم والسنة النبوية قبل الحكم على أيّ نصٍّ في أسفار أهل الكتاب؛ نظراً لاحتمال وجوده فيهما أو في أحدهما مما صدّقه الوحي، كما ظهر في بعض أخطاء الباحثين من خلال الدراسة.

خامسًا: الرجوع إلى مصادر أهل الكتاب للوقوف على المراد من النصوص، فهم أعلم بنصوصهم، وهذا لا يعني اعتماد ما يرونه دائمًا، ففي بعض المواطن -كالتي وردت في القرآن الكريم أو السنة الصحيحة- يجب ردّ تفسير أهل الكتاب إذا خالف القرآن الكريم والسنة الصحيحة، وفي حال سكوتهما عن أمر ما فعندها يبحث في كلام علماء أهل الكتاب ما لم يخالف القرآن الكريم والسنة أو قواعد الاسلام.

سادسًا: البعد عن تقليد السابقين والأخذ عنهم دون تثبت وتحقق.

سابعًا: البعد عن التعصب، ووجوب معاملة الآخر بالعدل والإنصاف.

ثامنًا: البعد عن التكلف وتحميل النصوص ما لا تحتمل.

وبعد تأصيل أهمية الجانب اللغوي ببيان وجوب تمكن الباحث من اللغة وعلومها باتفاق علماء المسلمين وأهل الكتاب، وبعد ذكر الضوابط النقدية، آتي إلى القسم الثاني بذكر نماذج من الضعف اللغوي أدت إلى أخطاء في فهم بعض نصوص التوراة، وأبيّن وجه صحّتها بالبراهين.

القسم الثاني

فيه مبحث واحد:

نماذج من الأخطاء في فهم نصوص التوراة وتصحيحها

النموذج الأول: خطأ فهم كلمة (الإله) في جملة (فقال الربُّ لموسى: انظر، أنا جعلتك إلهـًا لفرعون) [خروج: ٧: ١] وتفسيرها بأنها دعوة للشرك.

النموذج الثاني: خطأ فهم المسير في جملة (وسار أخنوخ مع الله) [تكوين:٥: ٢٤].

النموذج الثالث: خطأ فهم حزن الربّ وندمه في جملة (فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ) [تكوين: ٦: ٦].

النموذج الرابع: خطأ فهم المجيء في جملة (جاءَ الرَّبُّ من سَيناءَ) [تثنية: ٣٣: ١: ٢].

النموذج الخامس: خطأ فهم التنسم في جملة: (وتنسم الله رائحة الرضا) [تكوين:٨: ٢٠- ٢١].

النموذج الأول

خطأ فهم كلمة (الإله) في جملة (فقال الربُّ لموسى: انظر، أنا جعلتك إلهـًا لفرعون) [خروج: ٧: ١] وتفسيرها بأنها دعوة للشرك.

وقع بعض الناقدين في خطأ جلي نتيجة الضعف في اللغوي فأخطأ في فهم كلمة (الإله) في كلام الله تعالى لنبيه موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، التي وردت في

العهد القديم مرتين، نقدهما الباحثون، المرة الأولى في جملة: (وهو يكلم الشعب عنك، وهو يكون لك فماً، وأنت تكون له إلهاً) [خروج: ٤: ١٦]، والثانية في جملة: (فقال الربُّ لموسى: انظر؛ أنا جعلتك إلهاً لفرعون) [خروج ٧: ١].

وقد وجّه كثيرٌ من الباحثين المسلمين قديماً وحديثاً النقد إلى هاتين الجملتين وفسروهما على غير المعنى الصحيح، وعدّوهما دعوةً من الله تعالى لنبيه موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أنْ يكون إلهاً لفرعون وإلهاً لهارون، وعَدّوهما شاهداً على الشرك الواضح في التوراة، فالباجي(ت: ٧١٤هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: "كيف يحسن أنْ يقال هذا الكلام، فإنّ موسى ليس بإله بإجماع العقلاء، لا لفرعون ولا لغيره، واليهود والنصارى يسلّمون بهذا، بل الإلهية ثبوتها للبشر ممتنعٌ ببديهة العقل"[١]. ومن الإنصاف الاعتراف بخطأ هذا الفهم من عالم كالباجي غفر الله لنا وله ولجميع المسلمين.

ومن أسوأ المفاهيم الخاطئة للنص السابق ما ذكره أحد المعاصرين، حيث يقول تحت عنوان: "مخالفة إله التوراة نفسه في الوصايا العشر": "أول الوصايا العشر التي أطلقها يهوه[٢]: (لا تتخذ إلهاً غيري)، لكننا نجد أنّ يهوه أول من خالفها وهو يخاطب موسى بقوله: (انظر؛ إنا جعلناك إلهًا لفرعون وهارون أخيك يكون نبيك)"[٣] فعدها تناقضاً لكلام الإله الذي

(١) كتاب على التوراة، ص ١٢٥.

(٢) يهوه: اسم للذات الإلهية يدل على سرمديته. انظر: قاموس الكتاب المقدس،٢/ ٥٣٨.

(٣) الكتاب المقدس في الميزان، محمد علي برو العاملي، ص ١٦٤.

حرم اتخاذ إلهٍ غيره، ثم يأمر موسى أن يكون إلهًا لفرعون!!

ويقول الناقد د. حسن الباش: "هناك تصريحٌ لا تأويل له: (تكون له إلهًا)، فما المقصود بذلك سوى ما يفهمه أيُّ قارئ لهذه الجملة، والعهد القديم يصرّح بأنّ أبناء إسرائيل هم أبناء الله. وتصريح العهد القديم بهذه الألفاظ ليس سوى شاهد واضح على الإشراك بالله"[١]. وبمثل هذا يقول د. محمّد البار[٢]، وبمثل ذلك يقول الدكتور نعمان السامرائي[٣]، وغيرهم.

قلت: وإنّ من العجيب اتفاق العديد من الناقدين على نقد هذه العبارة والحكم بخطئها، ولعلّ من أسباب هذا أنّ اللاحق أخذ عن السابق وقلده دون اعتبار للغة التوراة، ولا رجوع للقرآن الكريم، ولا رجوع لتفسير علماء الاسلام وأهل الكتاب.

ويمكن الإجابة عن وهم الناقدين السابق في تفسير كلمة (الإله) على غير المراد بالأدلة التالية:

❑ **أولاً: الفهم الصحيح للكلمة عند علماء الاسلام:**

من الضروري للباحث الرجوع إلى كلام العلماء -وخاصة القدامى- قبل إصدار النقد، فإنهم أرسخ قدمًا وأصح لسانًا، ثم الاستفادة من علومهم والبناء عليها.

---

(١) القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان؟ د. حسن الباش،١/ ٢٤٢.

(٢) الله جلّ جلاله والأنبياء في التوراة والعهد القديم، د. محمد على البار، ص ٢٣ و ١٩٩.

(٣) الماسونية واليهود والتوراة، د. نعمان عبد الرزاق السامرائي، ص ١٢٧.

ومن المناسب -تحقيقـاً لهذا المسألة- إيراد أقوال العلماء باختصار، حيث أكدوا أنّ كلمة (إله) عند أهل الكتاب تطلق على الخالق جلّ جلاله، وتطلق على المخلوق أيضـاً.

فالطبري المهتدي(٢٧٦هـ) وهو من أقدم علماء الأديان المسلمين وأعلمهم بلغة أهل الكتاب؛ لكونه كان نصرانيـاً ثم أسلم = نصّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على أنّ لفظي (الإله والربّ) كانا يقعان على الإنسان[١].ومن العلماء القدامى ابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ الذي بيّن أنّ الله في التوراة والإنجيل يطلق على نفسه لفظ الأب وعلى أنبيائه وعباده لفظ الابن، وتأويل ذلك أنّ الله في رحمته وعطفه كالأب الرحيم لولده. وأنه أُطلق على المسيح وعلى غيره كما قال ليعقوب: (أنتَ بِكري)[٢].

وقد أدرك أكابر علماء الأديان المسلمين هذا المعنى، فاتخذوه حجة ودليلاً على النصارى، كما هو الحال عند الغزالي والجعفري وابن تيمية ورحمة الله الهندي وغيرهم- رحمهم الله تعالى-كما سيتضح من كلامهم؛ فالغزالي(ت: سنة ٥٠٥ هـ) فهم المعنى الصحيح واستخدمه في الردّ عليهم في دعوى ألوهية المسيح، حيث أبطلها وردّ عليهم ببيان مقنع فيقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وأما (الإله) فيطلق عندهم -أي اليهود والنصارى- بالاشتراك على كل

---

(١) الدين والدولة في إثبات نبوة محمد ﷺ، علي بن سهل بن ربن الطبري، ص١٥٤- ١٥٥، تحقيق عادل نويهض.

(٢) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، ص ١٠٣.

عظيم، وقد قال في الإنجيل: (قد أطلق عليكم في ناموسكم أنكم آلهة) [يوحنا ١٠: ٣٤] يخاطب اليهود. وفي العهد القديم لموسى: (قد جعلتك إلهـًا لفرعون) [خروج: ٧: ١]، فبين أنّ لفظ (الإله و الربّ) من الألفاظ المشتركة التي تطلق على الإله المعبود بحقٍ وكذلك على العظماء"[١].

وقال الجعفري(ت: ٦٦٨هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وفي التوراة يقول الله لموسى: (قد جعلتك إلهـًا لفرعون) يريد: مسلَّطـًا عليه ومتحكمـًا فيه. وفي التوراة: وقد شكا موسى لثغةً في لسانه وعجمة في منطقه، فقال الله له: (قد جعلتك ربـًا لهارون وجعلته لك نبيّـًا، أنا آمرك وأنت تبلغه وهو يبلغ ابن إسرائيل)"[٢]. وأوردها شيخ الإسلام ابن تيميه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه الجواب الصحيح فقال: "أي هو الآمر الناهي له المسلَّط عليه"[٣].وإلى مثل هذا ذهب ابن القيم[٤] رَحِمَهُ ٱللَّهُ. كما استدل بها الشيخ رحمة الله الهندي على نقض دعوى النصارى ألوهيةَ المسيح وبنوّته لله بحجة قوله في عدة مواضع (أبي) عن الله تعالى. وقد أفاض الشيخ الهندي في ذكر الشواهد من الإنجيل والعهد القديم الدالة على أنّ ألفاظ (الربّ والابن والإله) ليست حقيقية،

---

(١) الرد الجميل لإلهية المسيح بصريح الإنجيل، محمد بن محمد الغزالي، ص ٦٩- ٧٠، تحقيق أبي عبدالله السلفي والداني بن منير آل زهوي.

(٢) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، صالح الجعفري، ١/ ٢٦٤.

(٣) الجواب الصحيح، أحمد بن تيمية، ٣/ ٤٠٤.

(٤) هداية الحيارى في اجوبة اليهود والنصارى،٢/ ٥٠٤. تحقيق د. محمد الحاج،ط١، دار القلم، دار الشامية، جدة.

وإنما هي كناية لا على الظاهر الفاسد، وكان كلامه مقنعـاً[١]. ومن الباحثين المعاصرين الذين نبهوا إلى هذا المعنى الصحيح د. أحمد حجازي السقا[٢] ود. منقذ السقار[٣].

وبما تقدم من توضيح العلماء يزول الإشكال ويتضح معنى النص، فلا شك أنّ موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من عظماء بني إسرائيل، بل هو أعظمهم،، فليس المراد أنّ الله تعالى يجعل موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلهـاً معبوداً لفرعون، فإنّ هذا لم يقل به إلا من أخطأ في فهم معنى كلمة (الإله) في هذا الموضع.

ومن الآثار العقدية الواضحة في هذا النموذج أنّ هؤلاء العلماء رحمهم الله- نظراً لراسخ علمهم وسلامة لغتهم وعميق فهمهم- استخدموا نصوص التوراة لإبطال عقائد النصارى الباطلة في بنوة المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لله، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، في حين أدى الفهم الخاطئ عند بعض المعاصرين إلى تكذيب النص والحكم بتحريفه، علمـاً بموافقته للقرآن الكريم كما سيأتي قريبـاً، وهذا من أخطر الآثار العقدية المترتبة على ضعف الجانب اللغوي عند الناقدين، فانظر إلى خطورة عامل اللغة عند الناقدين، فمن تمكن من لغة التوراة استخدمها وجعلها برهانـاً على الحق وعقائد الإسلام

(١) إظهار الحق، رحمة الله الهندي، تحقيق د. محمد الملكاوي، ٣/ ٧٥٠ - ٧٦٤. وفي هذه الصفحات كلام نفيس جداً يبطل الأدلة النقلية على ألوهية المسيح، ومن أهمها الألفاظ المشتركة كالإله والأب والابن.

(٢) نقد التوراة، أسفار الموسى الخمسة، د. أحمد حجازي السقا، مكتبة النافدة، ص ٨٥.

(٣) الله واحد أم ثلاثة؟ د. منقذ بن محمود السقار، ص ٣٦.

وإبطال عقيدة النصارى، أما من كان ضعيفـًا في اللغة فقد وقع في تكذيب النص وحكَم بتحريفه، وتقوّل على الله بغير حق، وخالف علماء الاسلام!! فالحذر الحذر.

❐ ثانيـًا:

من الأدلة الواضحة على خطأ الناقدين- الذين غلطوا في فهم هذه الكلمة ففسروها على غير معناها الصحيح وعدوها شاهداً على التحريف- أنّ كلمة (الربّ) وردت في القرآن الكريم وأضيفت إلى الإنسان المخلوق لا الربّ الخالق سبحانه، ففي سورة يوسف: ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَ﴾ [يوسف: ٢٣]، وقوله جلّ شأنه: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ﴾ [يوسف: ٥٠]، فيظهر من خلال السياق أنّ كلمة (ربي) و(ربك) في الآيتين الكريمتين لا تعودان إلى الربّ الخالق جل جلاله، ولم يقل بذلك أحد، وإنما تعودان إلى المخلوق، فالتشابه هو من قبيل الاشتراك اللفظي، ولم يقل أحد: إنّ القرآن يتضمن شركـًا لكونه حكى عن يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أنه سمّى سيدهُ ربـًا، حيث سمّى المخلوق وأطلق عليه اسم الخالق، فهذا لم يقل به أحدٌ أبداً، لا مسلم ولا غير مسلم. وهكذا الكتب الإلهية تتشابه أحيانـًا في الألفاظ، فلا يراد المعنى الخاطئ، وإنما المعنى الصحيح من ظاهرها.

والخلاصة أنّ كلمة (الإله) في هذا النموذج أطلقت مجازاً لا على

الحقيقة. ومثل هذا كثير في أسفار أهل الكتاب.

❑ **ثالثًا: مثيل الكلمة في القرآن الكريم:**

وردت كلمة (سلطان) صريحةً في القرآن الكريم في قوله جلّ شأنه: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾ [القصص:٣٥] بمعنى القوة أو الحجة كما ذكر الطبري ونقلها عن التابعين[١]. وهذا يؤكد المراد من كلمة (الإله) الواردة في العهد القديم. وأما معنى جملة (ويكون لك فمـًا) فهو بمعنى الناطق والمتكلم أمام فرعون؛ نظراً لفصاحة لسانه، فجاء في القرآن الكريم: ﴿وَأَخِى هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾﴾ [القصص: ٣٤].

❑ **رابعـًا: الكلمة في التوراة السامرية:**

رجعت إلى التوراة السامرية المترجمة للعربية[٢] فوجدت أنّ الجملة الواردة هي: (جعلتك سلطانـًا على فرعون) بدل كلمة (إله)[٣]. وهنا يظهر المعنى الصحيح للكلمة وهو السلطان لا الإله. قلت: هذا يدعو الناقد إلى النظر في نُسخ التوراة قبل النقد؛ لاحتمال ظهور كلمة أو معنى ليس في النسخة الأخرى، فالرجوع إلى بعض النسخ يزيد المعنى الصحيح وضوحـًا، فربما يكون قد ورد في القرآن الكريم مثلها كما في هذا المثال.

---

(١) تفسير الطبري، ١٨/ ٢٥٢- ٢٥٣.

(٢) انظر: الترجمة العربية للتوراة السامرية، تحقيق حسيب شحادة، ص ٢٨٥.

(٣) انظر: من الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية، د. أحمد حجازي السقا، ص ٢٨.

❐ خامسًا: رأي علماء النصارى:

أما رأي علماء النصارى فنمثّل له بكلام للقس د. منيس عبد النور حيث يقول: "إنّ الله يقول لموسى: تكون بمنزلة إله في القوة والمعجزات، فلا يستطيع أنْ يقاومك، وهارون نبيًا بمعنى أنه يبلغ كلامك ويوضح له قصدك". ويضيف هذا القس: "نعم، سيكون موسى سيداً لفرعون"[1]. قلت: هذا صحيح موافق لما في القرآن الكريم كما تقدم.

وبعد ما تقدم يتضح سوء الفهم والخطأ الذي حصل للعديد من الناقدين المسلمين في كلمة (الإله)، ويزول الإشكال ببيان المعنى الصحيح لها وهو السيد أو الآمر والناهي، وهو معنى لا مأخذ عليه. بخلاف ما توهمه الناقدون الذي جهلوا لغة التوراة.

ومن خلال هذا النموذج يُلحَظ أثر الفهم الخاطئ لنصٍ أو كلمةٍ ما، حيث ترتب على الخطأ في فهم اللغة قلب المراد من الحق إلى الخطأ، ومن الإيمان وإلى الشرك، فإذا كانت الغاية من إرسال الأنبياء توحيد الله تعالى ونبذ الشرك فإن الخطأ في فهم اللغة حوّلها إلى الشرك بعينه، فالله أرسل موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لدعوه فرعون إلى عبادة الله الواحد، لكن حولها فهم الناقدين الخاطئ إلى الشرك الصريح بأنّ الله يطلب موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يكون إلهًا لفرعون أو لهارون عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهذا عين التناقض من الرسالة الإلهية وقلب للحقيقة. ولعلّ هذا الأثر الخطير يُظهر ويبين ضرورة تحري الدقة من

---

(١) د. القس منيس عبد النور، موسى كليم الله، ص ٢١.

قبل الباحثين قبل نقدهم نصوصاً مقدسة[1] قد تكون وحياً إلهياً، فيخطئوا في فهمها فينفوا كونها وحياً إلهياً وتصبح موضع نقد وتكذيب.

ومن اللازم هنا بيان أنّ الناقدين المسلمين الذين نقدوا هذا النص وغيره من النصوص قد اجتهدوا، ومع أنّ اجتهادهم خاطئ إلا أنهم غير ملزمين بتبعاته؛ لأنهم لم يتعمدوا الخطأ، فهم لم يتعمدوا تكذيب نص من بقايا الوحي. والظن بالباحثين المسلمين أنهم نقدوا ما غلب على ظنهم أنه خطأ؛ حرصاً على نقد ما يخالف العقيدة الصحيحة، ولكنّ الواجب ممن عرف خلاف رأيهم أن يبين الصواب وما كان عليه القدامى من العلماء الراسخين، وهذا ما فعلته في هذه الصفحات نصيحة وتحذيراً وبياناً لما تيقن عندي أنه الصواب، والله أعلم وأحكم.

النموذج الثاني

خطأ فهم المسير في جملة (وسار أخنوخ مع الله) [تكوين:٥: ٢٤]

يحسن قبل الحديث عن هذا النموذج الإشارة إلى كلمة لطيفة للشيخ أحمد ديدات (ت: ١٤٢٦هـ) حيث قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "إنّ كل اللغات جميلة ولها مذاقها الخاص، ولكنا إذا جهلنا اللغة تبدو سخيفة لنا ومضحكة"[2].

قلت: هذا كلامٌ صحيح حقاً، ولا شك أنه صدر عن معرفة وخبرة من

---

(١) المراد أنها مقدسة عند أصحابها. وهذا مما استفاض واصطُلح عليه فصار من المصطلحات.

(٢) هذه حياتي سيرتي ومسيرتي، الشيخ أحمد ديدات، ص٩٠.

هذا العَلَم. وينطبق على هذا -للأسف- بعض الأمور المستهجنة التي وقع فيها بعض النقاد المسلمين على الرغم من كونها بدهيات ما كان ينبغي لباحث أو مجادل قولها، وما كان هذا الوهم إلا بسبب التعامل مع ظاهر النص دون فهم حقيقته ودون ملاحظة السياق، ودون انتباه إلى خطورة احتمال كون هذا وحياً إلهياً نصاً أو بالمعنى. وهذه بعض النماذج على الخطأ في بدهيات اللغة:

وردت في سفر التكوين جملة ثناء في حق إدريس عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهو الذي وردت تسميته في التوراة باسم (أخنوخ)، والجملة هي: (فكانت كلّ أيامِ أخنوخَ ثلاثَ مئةٍ وخمساً وستين سنةً. وسار أخنوخ مع الله، ولم يوجد لأنَّ الله أخذه)[1][تكوين:٥: ٢٤].

وبالرجوع إلى صاحب كتاب "الخطأ والدخيل في توراة بني إسرائيل" وهو ناقد مسلم نجده يورد الجملة السابقة وينقدها بقوله: "فمن جهلهم وسخافتهم مع الله أنهم يصفونه بالحوادث، فأخنوخ هو إدريس عَلَيْهِ السَّلَامُ، ونفهم من العدد أنّ أخنوخ سار مع الله في طريق واحد. حاش لله تعالى، فقد وصفوه بما يوصف به الإنسان"[2].

أقول: حقاً إنه لمن المؤسف أنْ يُكذّب مسلمٌ جملةَ ثناء ومدح بحق

(١) في اليسوعية: (وسار أخنوخ مع الله، ولم يكن بعد ذلك، لأنّ الله أخذه) [تكوين: ٥: ٢٤] ص ٧٦.

(٢) كشف الخطأ والدخيل في توراة بني إسرائيل، إبراهيم ثروت حداد، ص ٧٨.

أحد أنبياء الله تعالى، بسبب الضعف اللغوي، ففهم النص لا يحتاج إلى تفكر طويل ولا بحث عميق ليُدرَك المعنى، فظاهر السياق وبداهة اللغة يدلان بوضوح على أنّ نبي الله إدريس عَلَيْهِ السَّلَامُ سلك طريق الاستقامة مع ربّه جل وعلا، كما هو شأن إخوانه الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الذين ساروا على الصراط المستقيم، لا كما توهم الناقد، فظنّ أنّ المراد أنّ هذا النبي مشى جنباً إلى جنب مع الله تعالى، كما يمشي إنسان مع آخر، تعالى الله عن هذه الظنون وأمثالها.

وفي القرآن الكريم وردت -في مواضع عدّة- معية الله لرسله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ولعباده الصالحين، كقوله جلّ جلاله: ﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ ﴾ [طه: ٤٦]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [العنكبوت: ٦٩]، وهذه الآيات لا تعني أنه تعالى معهم في الأرض، وإنما تعني معية النصر والتوفيق والحفظ. يقول شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ومعلوم أنّ الله مع المتقين والمحسنين والمقسطين، بالهداية والنصر والإعانة"[١].

وبالرجوع إلى أحد علماء النصارى المعاصرين نجده يعقِّب على الجملة فيقول: "لنسِر مع الله وفي صحبته حتى نحظى بهذا النصيب الصالح في حياتنا وفي مماتنا وإلى الأبد"[٢]، لكن فهمها الناقد على ظاهرها غير المراد، وهو أنّ إدريس مشى بجانب الله تعالى، وهو أمر بعيد بل محالٌ

---

(١) الجواب الصحيح، أحمد بن تيمية، ٣/ ٤٠٤.

(٢) تفسير سفر التكوين، نجيب جرجس، ص ١٣٣.

شرعـًا وعقلاً ولغةً، فهل يعقل أن يمشي إدريس بجانب الله تعالى!؟ أم أنّ هناك معنىً آخر هو المراد لا غيره كما تقدم؟

لقد كان من الأَولى بالباحث قبل النقد أنْ ينظر في شرح علماء الكتاب المقدس وماذا قالوا فيها؛ لأنهم أعلم بلغة كتابهم من غيرهم، بل إنّ لغة العرب مليئة بهذه التعبيرات والكنايات. وهناك جملة مشابهة أثنى الله فيها على نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ أيضًا، لم يتعرض لها الباحث، والجملة هي: (كَانَ نُوحٌ رَجُلاً بَارًّا كَامِلاً فِي أَجْيَالِهِ.وسَارَ نُوحٌ مَع اللهِ)[1] [تكوين:٦: ٩] والمراد أنّ نوحـًا عَلَيْهِ السَّلَامُ استقام وأطاع الله تعالى وسلك مسلك الصلاح. وربما لو رآها الباحث لحكم عليها بالبطلان والتحريف قياسـًا على الجملة السابقة في شأن إدريس عَلَيْهِ السَّلَامُ! فهذه من نماذج الخطأ في بديهيات اللغة عند بعض الناقدين.

ويلاحظ في هذا النموذج أنّ الضعف اللغوي أدى إلى الحكم بتحريف نص صحيح يتضمن عقيدة صحيحة، وهي استقامة نبي الله إدريس عَلَيْهِ السَّلَامُ وسيره على ذات الطريق التي سار عليها إخوانه الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، هذه الاستقامة التي يسأل كلُّ مسلم ربَّه الكريم بعد العبادة أن يوفقه للسير عليها، كما يظهر في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝٧﴾ [الفاتحة:٥-٧].

---

(١) في اليسوعية: (كان نوح رجلاً باراً كاملاً في بني جيله، وسار نوح مع الله) [تكوين: ٦: ٩] ص ٧٨.

ولبيان الحق والرد على غلط الناقد السابق أكتفي بما ذكره شيخ المفسرين الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث قال: "أجمعت الأمة من أهل التأويل جميعـاً على أنّ (الصراط المستقيم) هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه، وكذلك في لغة جميع العرب"(١)، ثم وصف من خالف هذا الإجماع بالغباء فقال: "وإنما وصفه الله بالاستقامة؛ لأنه صواب لا خطأ فيه. وقد زعم بعض أهل الغباء، أنه سمّاهُ مستقيمـاً لاستقامته بأهله إلى الجنة. وذلك تأويل لتأويل جميع أهل التفسير خلاف، وكفى بإجماع جميعهم على خلافه دليلاً على خطئه". ثم قال: " قل يا محمد: اهدنا يا ربنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم، بطاعتك وعبادتك، من ملائكتك وأنبيائك والصديقين والشهداء والصالحين"(٢).

قلت: فلو أنّ أحداً فسّر الصراط بأنه طريق مُعبّد في مكان ما، ولم يفهم أنّ المراد لزوم الاستقامة والطاعة لاتُّهم بالغباء كما قال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ. وهكذا المراد بمسير إدريس عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مستقيمـاً مع الله تعالى كما في نصّ التوراة السابق، علمـاً بأنّ الله سبحانه ذكر في موضع آخر أصناف السائرين على هذا الطريق بعد ذكره الصراط المستقيم، فقال جلّ شأنه: ﴿ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ﴾ [النساء: ٦٨ – ٦٩].

---

(١) تفسير الطبري، ١/ ١٧٧.

(٢) تفسير الطبري ١/ ١٧٧.

وجملة القول: إنّ مثل هذه الأخطاء الجلية يؤكد عدم جواز نقد نصوص أهل الكتاب إلا بعد التمكن من اللغة، علماً بأنّ هذه الأمور من بدهيات اللغة التي لا تحتاج إلى متبحر بعلومها.

النموذج الثالث

خطأ فهم حزن الربّ وندمه على في جملة: (فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ)[1] [تكوين: ٦: ٦].

من المواضع التي اشتهر نقدها في التوراة جملة: (فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ)[2](تكوين: ٦: ٦)، وقد نُقدت الجملة السابقة من قِبَل الناقدين كالباجي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والدكتور أحمد شلبي وغيرهم[3].

وتكررت الجملة في سفر الخروج [٢٣: ١٤] ولكنها وردت في التوراة السامرية بلفظ: (فصفح الله عن البيلة)[4] بدل (وندم)، وفي التفسير التطبيقي: "وتراءَفَ الرّبُّ ولم يوقع بشعبه العقاب الذي توعد به"[5].

(١) في اليسوعية: (فندم الربّ على أنه صنع الإنسان على الأرض، وتأسف في قلبه) [تكوين: ٦: ٦] ص ٧٧- ٧٨.

(٢) في اليسوعية: (فندم الربّ على أنه صنع الإنسان على الأرض، وتأسف في قلبه) [تكوين: ٦: ٦] ص ٧٧- ٧٨.

(٣) انظر : كتابٌ على التوراة، ص ٥٢- ٥٣،، واليهودية، د. أحمد شلبي، ص ١٧٨- ١٧٩ .

(٤) من الفروق بين التوراة العبرانية والسامرية في الألفاظ والمعاني، د. أحمد حجازي السقا، ص ٤١ .

(٥) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص ١٩٦ ، مجموعة من علماء النصارى.

وبالرجوع إلى علماء أهل الكتاب يُلحظ أنهم لم يحملوا كلمات: (الندم والحزن أو التأسف) على الحقيقة، وإنما حملوها على الكناية. وتقدم أنّ علماء أهل الكتاب قالوا بتضمن أسفارهم الكنايات والتشبيهات[١]. يقول الفيلسوف اليهودي ابن كمونه (ت: ٦٧٦هـ): "ومن يفعل ما يفعله النادم منا يسمى نادمـًا بالمجاز. وقد نطقت التوراة وكتب النبوات بأنّ الله تعالى لا يصح عليه الندم، فلا بدّ من حمل الندم المنسوب إليه على التأويل بما قلناه، وتمثيلاً بمن يندم على شيء فعله"[٢].

وأما الواعظ نجيب جرجس فأوضح أنّ هذا التعبير ليس على الحقيقة وإنما هو تعبير "عن عدم رضاه بأعمال الإنسان، فإنه يقول: إنه حزن وندم وتأسف في قلبه"[٣]. ثم أورد الجملة: (فحزن الربّ وتأسف في قلبه)(تكوين: ٦: ٦) وقال: "ليس معنى هذا أنّ الله يقع تحت الانفعالات البشرية، ولكنه تعبير بلغة البشر يُقصد به عدم مسرة الله بأعمال الإنسان وعدم رضاه عنها"[٤].

يقول بعض المعاصرين: "تعبيرات: (فحزن الرب، وتأسف في قلبه) هي تعبيرات موجهة للبشر كي يفهموا، لكنّ الله ليس انفعاليـًا فيندم على

---

(١) انظر ص: ٤١٧ من البحث.

(٢) تنقيح الأبحاث للملل الثلاث، ابن كمونه، ص ٣٤.

(٣) تفسير الكتاب المقدس، ج١، تفسير سفر التكوين، ص ١٣٧ بتصرف يسير.

(٤) تفسير سفر التكوين، نجيب جرجس، ص ١٣٦.

صنعه، فهو لا يندم ولا يتغير، مستشهدين بنص آخر يتضمن تنزيه الإله سبحانه: (لاَ يَكْذِبُ وَلاَ يَنْدَمُ، لأَنَّهُ لَيْسَ إِنْسَانًا لِيَنْدَمَ)[١] [صموئيل ١: ١٥: ٢٩]"[٢].

وجاء في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس وهو من تأليف مجموعة علماء نصارى أنهم تساءلوا ثم أجابوا كما يأتي: "هل معنى هذا أنّ الله حزن لأنه خلق البشر؟ هل هذا اعتراف منه بأنه قد أخطأ؟ كلا! فالله لم يغير رأيه، واستشهدوا على أنّ الله لا يندم بهذا النص: (لاَ يَكْذِبُ وَلاَ يَنْدَمُ، لأَنَّهُ لَيْسَ إِنْسَانًا لِيَنْدَمَ) [صموئيل١: ١٥: ٢٩] بل كان هذا تعبيراً عن حزنه عما فعله الناس ضد أنفسهم، وهو نفس شعور الوالدين بالنسبة لولد عاق. لقد حزن الله؛ لأنّ الناس اختاروا الخطية والموت عوضاً عن العلاقة معه"[٣].

وبالرجوع إلى التوراة العبرية المترجمة نجد أنّها لم تنص على الحزن والندم، وإنما كان التعبير عنها بالتواجد، فقد جاء فيها: "وتواجد الله لما صنع الناس في الأرض"[٤] ومعلوم أنّ التواجد قريب من الحزن.

قلت: وقريب من هذا الخطأ وقوع أهل الكتاب في خطأ عند نقدهم قوله

---

(١) في اليسوعية: (فإنّ بهاء إسرائيل لا يكذب ولا يندم، لأنه ليس إنساناً فيندم) [صموئيل ١: ١٥: ٢٩] ص ٥٥٠.

(٢) تفسير سفر التكوين، ص ٨٦، نسخة الكترونية، إصدار كنيسة السيدة العذراء بالفجالة.

(٣) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، مجموعة من علماء النصارى، ص ٢٣.

(٤) التوراة السامرية باللغة العربية ومقارنة التوراة السامرية بالعبرانية، ص ٤٢، ترجمة الكاهن السامري: أبو الحسن إسحاق الصوري، نشرها د. أحمد حجازي السقا.

تعالى: ﴿ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٣٠ ﴾[يس: ٣٠] توهمـًا منهم أنّ هذه الآية تنسب الندم والتحسر لله، تعالى الله عن ذلك[١].

النموذج الرابع

خطأ فهم المجيء في جملة: (جاءَ الرَّبُّ من سَيناءَ، وأَشرق لهم من سَعِير[٢]، وتلألأَ من جبل فاران[٣][٤]) [تثنية: ٣٣: ١: ٢]

قال الباجي(ت: ٧١٤هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "قوله: جاء الله من طور سيناء يقتضي التجسيد؛ لأنّ المجيء من المكان إنما يصح من الأجساد، والله مُنزهٌ من التجسيد.. "[٥].

قلت: لقد اتفق علماء الاسلام على أنّ النص السابق بشارة واضحة بنبينا

(١) اتفق جميع أهل التفسير على تنزيه الربّ تبارك وتقدس عن التحسر الذي هو بمعنى الندم، فحاصل أقوالهم في قوله تعالى: ﴿ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِ ﴾: إما ندمُ وتحسر الكفار على أنفسهم، أو تحسر الملائكة والرسل عليهم السلام عليهم، ومن أجاز نسبته لله تعالى كالرازي والشوكاني فجعلا ذلك على سبيل الاستعارة، وقد فصلت هذا في بحث آخر.

(٢) سعير ويقال: ساعير، وهي مبعث عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، انظر: الفصل لابن حزم، ١/ ٩٠، مكتبة الخانجي، القاهرة.

(٣) فاران هي مكة أو جبال مكة. انظر: صفة جزيرة العرب، ابن الحائك الهمداني، ١/ ١٧٠. مطبعة بريل، لندن.

(٤) في النسخة اليسوعية: (أقبل الربّ من سيناء، وأشرق لهم من سعير، وسطع من جبل فاران) ص ٤١١.

(٥) كتابٌ على التوراة (أو الرد على التوراة) علي بن محمد الباجي، ص ١٩٥، تحقيق السيد يوسف أحمد، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

محمد ﷺ، إلا أنّ الباجي رَحِمَهُ ٱللَّهُ حمل النص على ظاهره غير المراد، ففسر مجيء الله تعالى على الحقيقة، وهذا الاعتراض فيه تكلف واضح لا ينبغي قوله؛ لأنّ ظاهر النص غير مراد، بل هو فاسد عند المسلمين وعند أهل الكتاب، ولم أقف على أحد قال به قبل الباجي أو بعده؛ بل إنّ جميع علماء الإسلام الذين ألفوا في الأديان نصوا على هذا الجملة، واحتجوا بها على أهل الكتاب؛ لكونها تعدّ نبوءة واضحة بخاتم النبيين محمد ﷺ. ومن هؤلاء العلماء: الشهرستاني (ت: ٥٤٨) في كتابه: الملل والنحل[١]، وابن حزم(ت: ٤٥٨هـ) في كتابه: الفصل[٢]، والجعفري(ت: ٦٦٨هـ) في كتابه: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل[٣]، والقرطبي(ت: ٦٥٦هـ) في كتابه: الإعلام بما دين النصارى من افساد والأوهام[٤]، وشيخ الاسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) في: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح[٥]،وعبد العزيز آل معمر (ت:

---

(١) الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، ٢/ ٢٣٤- ٢٣٥، تصحيح وتعليق أحمد فهمي محمد، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ١/ ٩٠.

(٣) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، صالح بن الحسن الجعفري، ٢/ ٦٥٤- ٦٥٥، تحقيق محمود قدح، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض،١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

(٤) الإعلام بما دين النصارى من الفساد والأوهام، أحمد بن عمر القرطبي،١/ ٢٦٤، تحقيق أحمد حجازي السقا، دار التراث، القاهرة.

(٥) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ٥/ ١٩٩ وما بعدها، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق علي بن حسن وآخرون، ط ٢، دار العاصمة، السعودية، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

١٢٤٤هـ) في كتابه: منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب[١]، ورحمة الله الهندي(ت:١٣٠٨هـ) في كتابه: إظهار الحق[٢]، وغيرهم كثير، رحمهم الله جميعـاً.

قلت: لم يعترض أحد من الأعلام السابقين ولا غيرهم من علماء الاسلام على نبوءة التوراة السابقة، ولم يَحملوا النصّ على التجسد أو المجيء الظاهري، بل حملوه على أنه كناية عن مجيء الملك ونزوله بالوحي على موسى وعيسى ومحمد صلى الله وسلم عليهم. وأما فهم الباجي فغلط بيّن تأباه اللغة، بل إنه يصادم لغتنا العربية. وأنقل كلام الجعفري في بيان معنى هذا النص إذ يقول: "إذ معنى هذا النص: (جاء الرب) المراد به: ظهور ملاك الربّ على نبيه وتلقينه كلام الله". ثم قال: "وبعد معرفة معاني الألفاظ يكون معنى النص: إنّ الله تعالى ناجى موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وأوحى إليه بسيناء، وأرسل عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وأوحى إليه بساعير، وهي من أرض الجبل المقدس، وبعث محمدًا ﷺ رسولاً معلنـًا بكلمة (لا إله إلا الله) مستعلنًا بها من مكة الواقعة بين جبال فاران.."[٣]. وقال رَحِمَهُ اللَّهُ في هذه النبوءة في موضع آخر: "وهذه معانٍ كلها معقولة، يؤمن بها

(١) منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب، ١/ ٢٧٩. عبد العزيز آل معمر، تحقيق د. عبد الله بن محمد السكاكر، إصدار الأمانة العامة للاحتفال بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

(٢) إظهار الحق، ٤/ ١١٣٤، رحمت الله الهندي، تحقيق د. محمد الملكاوي، ط٢، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - السعودية، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩م.

(٣) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، صالح بن الحسن الجعفري، ١/ ١٨٨.

اللبيب ولا يجريها على الظاهر إلا المريب"[١]، وعليه فهذا نموذج للخطأ في سوء الفهم وهو مردود عقدياً ولغوياً.

النموذج الخامس

خطأ فهم التنسم في جملة: (وتنسم[٢] اللهُ رائحة الرضا) [تكوين: ٨: ٢١]

جاء في سفر التكوين: (٢٠وَبَنَى نُوحٌ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ. وَأَخَذَ مِنْ كُلِّ الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ وَمِنْ كُلِّ الطُّيُورِ الطَّاهِرَةِ مُحْرَقَاتٍ[٣] عَلَى الْمَذْبَحِ،٢١فَتَنَسَّمَ الرَّبُّ رَائِحَةَ الرِّضَا)[٤] [تكوين:٨: ٢٠- ٢١].

فَهِم بعض الناقدين هذه الجملة على ظاهرها، معتقدين أنّ الله يشم رائحة الشواء مثل الإنسان؛ والله سبحانه متعالٍ عن فعل الشم، ولذا عدوه من التحريف؛ لأنه من المحال أن يكون وحياً إلهياً. وهذا خطأ واضح.

يقول الناقد د. محمد البارّ ساخراً: "ترسم التوراة المحرفة للربّ الإله

---

(١) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، صالح بن الحسن الجعفري، ١/ ٤٥٩.

(٢) التنسم: طلب النسيم واستنشاقه، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، محمد بن الأثير، ٥/ ٤٩. وقال الرازي: النسيم: الريح الطيبة، وتنسّم أي تنفس. انظر مختار الصحاح، ١/ ٣١٠، ط٥، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت - صيدا.

(٣) هي الذبائح التي تحرق بالكامل. انظر: قاموس الكتاب المقدس، ١/ ٤٥٨، تأليف وترجمة د. جورج بوست، المطبعة الأمريكانية، بيروت، ١٨٩٤م.

(٤) في اليسوعية: (وبنى نوح مذبحاً للربّ، وأخذ من جميع الحيوانات الطاهرة، ومن جميع الطيور الطاهرة، فأصعد محرقات على المذبح، فتنسم الربّ رائحة الرضا) [تكوين: ٨: ٢- ٢١] ص ٨٠.

صورة كريهة جداً، فهو ربّ يجب اللحم المشوي جداً، ومستعد أن يتنازل عن كل شيء في سبيل وجبة دسمة من اللحم المشوي تقدم له كقربان، والتوراة من أولها لآخرها تذكر القرابين المشوية، ولا يكاد إصحاح واحد يخلو من ذكر هذه القرابين واللحم المشوي"[١].

وبالرجوع إلى تفسير علماء اليهود نجدهم قد حملوا المعنى وأولوه، ولم يأخذوا بظاهره، وإنما جعلوه كناية عن رضا الله عن العمل وتقبله إياه، كما صرح بذلك الفيلسوف اليهودي ابن كمونة[٢].

ومعلوم أنّ تقريب بعض الأنعام هي عبادة يتقرب بها المسلم لله تعالى، وقد فعلها نبينا محمد ﷺ، وفعلها قبله الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. وإذا كانت بعض الأمم السابقة توقد النار وتقرب الذبائح شكراً لله تعالى لإطعام الناس، فليس لمسلم أن يعترض على هذه العبادة بشكل عام إلا إذا ورد دليل من القرآن الكريم أو السنة الصحيحة يرد تلك العبادة. وإذا لم يوجد النص من الوحيين فليس لمسلم أن يكذب ما عند أهل الكتاب من نص، فضلاً عن أن يسخر منه، لقوله ﷺ: (إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم)، وأما تنسم الرائحة فليس على ظاهره، وإنما المراد القبول والرضا، وهذا واضح من النص (تنسم الله رائحة الرضا)، ومعلوم أنّ الرضا ليس له رائحة وإنما هو كناية، ولم يرد في النص رائحة الشواء كما توهم الناقدون.

وقد قال نبينا ﷺ في الأضاحي التي يقدمها المسلمون شكراً لله تعالى:

---

(١) الله جل جلاله والأنبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم، د. محمد علي البار، ص ٣٨.

(٢) تنقيح الأبحاث للملل الثلاث اليهودية والمسيحية الاسلام، سعد بن منصور، ص ٣٤.

(إن الدم ليقع بمكان من الله قبل أن يقع على الأرض، فطيبوا بها نفساً)[1].
ومن السَفه أن يأتي نصرانيٌّ أو يهوديٌّ فينقد هذا الحديث متوهماً أنّ دمَ الأضحية يرتفع فوق السماء ويكون قريباً عند الإله سبحانه اعتماداً على ظاهر الحديث: (وإنّ الدم ليقع بمكان من الله قبل أن يقع على الأرض). وقد صرّح شراح الحديث أنّ المراد: الرضا وقبول العمل[2]، لا أنّ الدم يصير في مكان قريب من الله، تعالى ربنا عن وهم الجاهلين. وهكذا فإنه لا يجوز لمسلم أن ينقد النص على ظاهره ويتجاهل اللغة ومعانيها وما تدل عليه. والله أعلم وأحكم.

---

(١) قال الألباني: ضعيف. انظر : سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة، ٢/ ١٤، رقم (٥٢٦). على الرغم من الاختلاف في الحكم على الحديث تصحيحاً وتضعيفاً إلا أنّ علماء وشراح الحديث- كما في الحاشية التالية- أجمعوا على تنزيه الربّ جلّ جلاله عن المعنى الظاهري؛ لأنه غير مراد قطعاً.

(٢) انظر مثلاً: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بالكاشف عن حقائق السنن، الحسين الطيبي، ٤/ ١٣٠٦، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، باب في الأضحية، رقم الحديث(١٤٧٠) ط١، مكتبة نزار الباز، مكة المكرمة، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م. ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي الهروي القاري وحكم بصحته،٣/ ١٠٨٦، رقم الحديث (١٤٧٠)، ط١، دار الفكر، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م، بيروت، لبنان. ونيل الأوطار للشوكاني، ٥/ ١٢٨، تحقيق محمد الصبابطي، باب أنّ من بعث بهدي لم يحرم عليه شيء، ط١، دار الحديث، مصر، ١٤١٣هـ- ١٩٩م. وتحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، ٥/ ٦٢، باب ما جاء في فضل الأضحية، محمد المباركفوري،، ط١، دار الكتب العلمية. ومرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، عبيد الله المباركفوري،٥/ ١٠٣، ط ٣، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، الجامعة السلفية،١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، الهند.

الخاتمة

بعد تيسير المولى سبحانه عرض الموضوع يمكن الخروج بالنتائج التالية:

- اختلاف اللغات آية إلهية يجب استخدامها للتعارف بين الأمم، والدعوة إلى الله بالحسنى.

- اتفاق علماء الأديان الثلاثة على أهمية التمكن من اللغة وعلومها لمن يفسر النصوص.

- وجوب مراعاة الناقدين الجانبَ اللغوي وملاحظة الاختلافات اللغوية بين القرآن الكريم وأسفار أهل الكتاب.

- وجوب رجوع الباحث إلى القرآن الكريم والسنة الصحيحة، وكلام علماء الإسلام -وخاصة القدامى لسلامة لغتهم وواسع علمهم- وعلماء أهل الكتاب = قبل نقد نصٍّ في أسفار أهل الكتاب.

- من أبرز الآثار العقدية الخطيرة للضعف اللغوي والخطأ في فهم نصوص التوراة: الحكم بتحريف بعض بقايا الوحي الإلهي التي صدقها القرآن الكريم، وتحويل النصّ الحقّ في التوراة الموافق للقرآن الكريم إلى شرك صريح، كما في النموذج الأول من البحث.

- من الآثار العقدية الخطيرة لعدم مراعاة بعض الناقدين الجانب اللغوي: مصادمة الوحي الإلهي لفظـًا أو معنى، والاعتراض على بعض ثناء التوراة على الأنبياء عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ.

- وجوب حسن الظن بالناقدين المسلمين الذين أخطؤوا في فهم بعض نصوص أهل الكتاب، وعدم إلزامهم بتعمد تكذيب ما صدقه القرآن، واعتقاد أنهم قد اجتهدوا، مع وجوب التأني قبل إصدار حكم على نصوص أهل الكتاب، وترك التقليد، ووجوب تحري الحق والأخذ بأدوات هذا العلم كقوة اللغة، والرجوع إلى السابقين من علماء الأديان المسلمين.

- من الآثار العقدية الحسنة عند الناقدين المتمكنين من اللغة: عدم تفسير النصوص على ظاهرها الفاسد، وعدم الوقوع في أخطاء تفسيرية من جهة اللغة، واستخدام نصوص التوراة للردّ على عقائد أهل الكتاب الباطلة، ومراعاة الاختلاف بين القرآن الكريم والتوراة، وإظهار مواضع من التصديق القرآني للتوراة.

وفي الختام أستغفر الله الكريم من الزلل، وأسأله بكرمه وجوده القبول والنفع في الدنيا والآخرة، وصلّ اللهم على نبينا محمد وعلى إخوانه المرسلين، وآلهم وصحبهم المؤمنين. سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله أنت، أستغفرك وأتوب إليك، والحمد لله ربّ العالمين.



المراجع

- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد القسطلاني، ط٧، المطابع الأميرية بمصر.

- إظهار الحق، رحمة الله الهندي، تحقيق د. محمد الملكاوي، ط٢، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - السعودية، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، أحمد عبد الحليم بن تيمية، تحقيق د. ناصر العقل، ط ٧، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

- الإعلام بما دين النصارى من الفساد والأوهام، أحمد بن عمر القرطبي، تحقيق أحمد حجازي السقا، دار التراث، القاهرة.

- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة.

- التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، مجموعة من اللاهوتيين، مطبوع في بريطانيا، ط٥. التعريب: شركة ماستر ميديا، القاهرة، مصر.

- التوراة السامرية باللغة العربية ومقارنة التوراة السامرية بالعبرانية، ترجمة الكاهن السامري: أبي الحسن إسحاق الصوري، نشرها د. أحمد حجازي السقا، ط١، دار الأنصار، القاهرة، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م

- تفسير القرطبي، محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.

- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، محمد القرطبي، تحقيق د. عبدالله التركي ومحمد عرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٨ هـ، ٢٠٠٦م.

- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق علي بن حسن وآخرين، ط٢، دار العاصمة، السعودية، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

- الدين والدولة في إثبات نبوة محمد ﷺ، علي بن سهل الطبري، تحقيق عادل نويهض، ط ١، ١٩٧٣، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان.

- الرد الجميل لإلهية المسيح بصريح الإنجيل، محمد بن محمد الغزالي، تحقيق أبي عبدالله السلفي والداني بن منير آل زهوي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان.

- الترجمة العربية للتوراة السامرية - تحقيق حسيب شحادة، ط ١٩٨٩، الأكاديمية الوطنية الإسرائيلية للعلوم والآداب.

- الفصل في الملل والاهواء والنحل، علي بن سعيد بن حزم، مكتبة الخانجي، القاهرة.

- القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان؟ حسن الباش، دار قتيبة، ط١، ٢٠٠٠م، بيروت.

- الكتاب المقدس في الميزان، محمد علي برو العاملي، الدار الإسلامية، بيروت، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

- الماسونية واليهود والتوراة، د. نعمان عبد الرزاق السامرائي، دار الحكمة. بدون طبعة.

- الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تصحيح وتعليق أحمد

فهمي محمد، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

- الله جلّ جلاله والأنبياء في التوراة والعهد القديم، د. محمد علي البار، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

- الله واحد أم ثلاثة؟ د. منقذ بن محمود السقار، دار الإسلام، مصر، السعودية، ١٤٢٨هـ.

- النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد بن الأثير، تحقيق طاهر الزواوي، ومحمود الطناجي، المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م، بيروت.

- تأويل مشكل القرآن، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق أحمد صقر، ط٢، مكتبة دار التراث، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م، القاهرة.

- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد المباركفوري، ط١، دار الكتب العلمية.

- تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، صالح بن الحسن الجعفري، تحقيق محمود قدح، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض،١٤١٩هـ- ١٩٩٨م

- تفسير سفر التكوين، نجيب جرجس، بدون طبعة. مصر.

- تفسير سفر التكوين، نسخة الكترونية، إصدار كنيسة السيدة العذراء بالفجالة. مصر.

- تفسير بحر العلوم، نصر بن محمد السمرقندي، تحقيق الشيخ علي معوض وآخرون، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م. بيروت.

- تفسير السعدي، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط١، مؤسسة

الرسالة، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

- تفسير الطبري، تحقيق أحمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م

- تنقيح الأبحاث للملل الثلاث اليهودية والمسيحية الاسلام، سعد بن منصور، توزيع دار الأنصار، القاهرة.

- دلالة الحائرين، موسى بن ميمون، تحقيق د. حسين آتاي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

- دليل العهد القديم، د. ملاك محارب، الناشر: أبناء الأنبا رويس، مكتب النسر للطباعة، مصر.

- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بالكاشف عن حقائق السنن، الحسين الطيبي، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي،ط١، مكتبة نزار الباز، مكة المكرمة، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

- صفة جزيرة العرب، ابن الحائك الحسن بن أحمد الهمداني، مطبعة بريل، لندن. ١٨٨٤م.

- قاموس الكتاب المقدس، تأليف وترجمة د. جورج بوست، المطبعة الأمريكانية، بيروت، ١٨٩٤م

- كتابٌ على التوراة، علاء الدين علي بن محمد الباجي، تحقيق السيد يوسف أحمد، دار الكتب العملية، ط١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م، بيروت، لبنان.

- كشف الخطأ والدخيل في توراة بني إسرائيل، إبراهيم ثروت حداد، مركز التنوير الإسلامي، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٦، القاهرة.

- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد،

ط٥، المكتبة العصرية- الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي الهروي القاري، ط١، دار الفكر، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م، بيروت، لبنان.

- من الفروق بين التوراة العبرانية والسامرية في الألفاظ والمعاني، د. أحمد حجازي السقا، ط١، دار الأنصار، القاهرة، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

- منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب، تحقيق د. عبد الله بن محمد السكاكر، إصدار الأمانة العامة للاحتفال بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

- منهج البحث في الدراسات الإسلامية تأليفًا وتوثيقًا، د. فاروق حمادة، ط١، منشورات كلية العلوم الانسانية بالرباط، جامعة محمد الخامس، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

- موسى كليم الله، د. القس منيس عبد النور، ط١، ١٩٨٩، call of hope، شتوتجارت، ألمانيا.

- نقد التوراة، أسفار الموسى الخمسة، د. أحمد حجازي السقا، مكتبة النافدة. بدون طبعة.

-نيل الأوطار للشوكاني، تحقيق محمد الصبابطي،ط١، دار الحديث، مصر، ١٤١٣هـ.

- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، تحقيق د. محمد الحاج، ط١، دار القلم، دار الشامية.

- هذه حياتي سيرتي ومسيرتي، أحمد ديدات، إعداد أشرف محمد الوحش. بدون طبعة.

فهرس الموضوعات